جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم النفس

دراسة فى سيكولوجية الانتحار
من خلال الأعمال الابداعية لبعض الأدباء المنتحرين

رسالة

رسالة مقدمة من

مكرم خاكر اسكندر

للحصول على درجة الدكتوراه فى علم النفس
من كلية الآداب (قسم علم النفس)
جامعة عين شمس

١٩٨٥

مكتبة
المكتبة المركزية
جامعة عين شمس

باشراف الأستاذ الدكتور

فرج أحمد فرج

أستاذ علم النفس بالكلية

****

شكر

للأستاذ الدكتور / فرج أحمد فرج ، استاذ علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والمشرف على هذه الرسالة ، يتقدم الباحث بعميق الشكر وأجزله على ماقدمه له من رعاية وتوجيه وتشجيع ومشورة .

كما يتقدم الباحث بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور / قدرى حفنى استاذ علم النفس بالكلية على دوام تشجيعه ومتابعته له .

ويتقدم الباحث بالشكر الجزيل الى الأستاذ الدكتور / محمد محمد شعلان استاذ ورئيس قسم الطب النفسى بكلية الطب جامعة الأزهر على تكريمه له برئاسته لجنة الحكم على الرسالة .

ويتقدم الباحث بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور / زغلول مهران نائب رئيس جامعة عين شمس للدراسات العليا والبحوث السابق ، ورئيس مجلس ادارة المستشفى التخصصى للجامعة حاليا ، على كريم معاونته وتشجيعه ، وللسيدة الأستاذة بثينة الشاذلى مدير عام الدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية بالجامعة على رعايتها وتشجيعها

الباحث

فهرس الرسالة

الصفحة

المقدمة ..... هـ

الباب الأول

مدخل الى البحث

الفصل الأول : المشكلة والهدف من البحث وخطته ١

الفصل الثاني : التحليل النفسي للأدب ١٢

الفصل الثالث : بعض البحوث السابقة في مجال التحليل النفسي للأدب ٢٣

الباب الثاني

فيرجينيا وولف

الفصل الرابع : تاريخ حياة فيرجينيا وولف ٥٤

الفصل الخامس : الى الفنار ٦٦

الفصل السادس : مناقشة ٨٥

الصفحة

الباب الثالث

ارنست هيمنجواى

الفصل السابع : تاريخ حياة ارنست هيمنجواى ٩٠

الفصل الثامن : وداعا للسلاح ٩٥

الفصل التاسع : لمن تدق الأجراس ١١١

الفصل العاشر : العجوز والبحر ١٣٣

الفصل الحادى عشر : مناقشة ١٦٦

خاتمة : ١٧١

ملخص الرسالة : ١٧٥

مراجع الرسالة : ١٨١

مقدمـــــــــــة

يرى نيتشـــه (٦) أن الموت نوعان : " طبيعى " ، وهو هذه الظاهـــرة الطبيعيـــة التى لا مفر منها ولا حيلـــة للمرء فى دفعهـــا ، ثم موت "ارادى" وهو الانتحار . الموت الطبيعى هو موت لا دخل لارادة المرء فيـــه ، وهو مـــــوت الجبنـــاء . ويجب على الانسان فى رأيـــه ـ حبا فى الحياة ـ أن يريـــــد الموت على نحو آخر : ان يريـــده حرا ، مدركـــا ، لا صدفـــة فيه ولا مفاجـــأة ، ويوم يحدث هذا الموت الارادى يكون يوم عيد ، بل أجمل الأعياد ، الـــذى يقبـــل عليـــه الانسان طائعـــا مختارا ويجذبـــه بنفسه ، ومن يمت موتا ارادي ـــا ـ فى رأيـــه ـ يمت ظافرا ، ومن حوله أناس قد شاعت فى نفوسهم الأمانـــى ، وامتلأت قلوبهـــم بالتمنيات والآمـــال . أما الموت الطبيعى فهو الموت العبـــوس الذى يسترق الخطى كاللص ـ ومع ذلك يأتـــى سيدا ، لا مفر من الخضـــوع لمشـــيئته ولا حيلـــة فى دفع ســـلطانه .

والمنتحرون ، يلبســون ، فى اخلاص ، مادعا اليه نيتشـــه ، وهـــم فـــى الحقيقـــة ، فعلوا ذلك قبلـــه بأزمنـــه ســـحيقة . وهم يدمرون ذواتهـــــــم فى قســـوة وعنف بالغيـــن فى الوقت الذى قـــد يحزن فيـــه بعـــض الأفـــراد اذا أصاب خدش أحد أطراف أصابعهـــم . ومن هنا كان السلوك الانتحـــارى ومايزال جديرا بالدراســـة والبحث . لأن هذا السلوك مثير للدهشـــــــة البالغـــة بقدر ماهو مثير للأســـى والحزن ، فهو سلوك ضد الحياة ، يدمر الحيـــاة ذاتها ، فيـــه يدمر الفرد ذاته بيديـــه بدلا من أن يوفر لها أســـباب الحيـــــاة .

يودع العالم بمافيه ومن فيه آسفا أو غير آسف . . وتزداد الأسئلة تكرارا ، لماذا يفعل ذلك ؟ ولماذا يقدم على مالا يقدم عليه غيره ؟ ماهى الأسباب والعوامل المؤدية الى ذلك ؟ الى غير ذلك من الأسئلة التى تصوغ كما هائلا من البحوث فى هذا المجال .

والبحث الحالى محاولة لدراسة هذا السلوك التدميرى الذى يدمر فيه الفرد ذاته والذى أقدم عليه أديبان من أكبر أدباء القرن العشرين وهما : الأديبة الانجليزية فيرجينيا وولف ، والأديب الأمريكى ارنست هيمنجواى . وقد جاءت الدراسة من خلال تحليل وتفسير بعض الانتاج الابداعى القصصى لهما . فقد قمنا بدراسة وتحليل وتفسير أربع روايات طويلة لهما تزيد عدد صفحاتها جميعا على الألف صفحة ، معتمدين فى دراستها على النص الانجليزى لهذه الروايات (وهى اللغة الأصلية التى كتبت بها) .

وكان المنهج العلمى الذى استخدمته هذه الدراسة هو منهج التحليل النفسى لفرويد .

وتقع الرسالة فى ثلاثة أبواب تشتمل على احدى عشر فصلا :

الباب الأول :

وعنوانه مدخل الى البحث يتضمن ثلاثة فصول ، الفصل الأول يتضمن المشكلة والهدف من البحث وخطته ، وفى الفصل الثانى عرضنا لموضوع التحليل النفسى للأدب ، واشتمل الفصل الثالث على بعض الدراسات فى مجال التحليل النفسى للابداع الأدبى .

الباب الثانى :

وعنوانه فيرجينيا وولف يشتمل على ثلاثة فصول ، فى الفصل الرابع عرضنا لتاريخ حياة هذه الكاتبة ، وفى الفصل الخامس قمنا بدراسة

وتحليل وتفسير روايتها " الى الفنار " ، أما الفصل السادس فقد اشتمل على مناقشة لنتائج الفصل الخامس .

الباب الثالث :

وعنوانه إرنست هيمنجواى ، اشتمل على خمسة فصول ، فى الفصل السابع عرضنا لتاريخ حياة هذا الأديب ، وفى الفصل الثامن قمنا بدراسة وتحليل وتفسير روايته " وداعا للسلاح " ، وفى الفصل التاسع قمنا أيضا بدراسة وتحليل وتفسير روايته " لمن تدق الأجراس " ، وخصص الفصل العاشر لدراسة وتحليل وتفسير رواية " العجوز والبحر " ، أما الفصل الحادى عشر فقد كان لمناقشة نتائج دراسة الروايات الثلاث السالفة الذكر لهيمنجواى .

وتنتهى الرسالة بمناقشة عامة يتضمنها فصل الخاتمة ، ثم يلى ذلك ملخص للرسالة ثم مراجعها .

وإنى إذ أقدم هذا الجهد من خلال مدرسة عين شمس فى علم النفس ، أرجو أن أكون جديرا بالانتساب اليها ، وهى مكانة إن نجحت فى بلوغها ، أكون راضيا كل الرضى .

* * *

((البـــاب الأول))

مدخـــــل الـــــى البحـــــث

((الفصـــل الأول))

المشـــــكلة والهـــدف من البحـــث وخطتـــــــه

سنناقش في هذا الفصل مشكلة البحث والهدف منه ، لماذا البحث الذى بين أيدينا ؟ ماهى المشكلة التى صاغت البحث وحددت أهدافه ، وقبل ذلـــك ماهى حدود المشكلة ؟

وستكون خطتنا مناقشة كل ذلك من خلال شـقين :

الشق الأول : مناقشة سريعة لبعض البحوث التى تناولت مشكلة الانتحـــــار بالدراسة العلمية ، تمهيدا لتحديد مشكلة البحث .

والشق الثانى: مناقشـة وتحديد الهدف من البحث والاطار النظرى لـــــه ، وخطتـــه .

أولا : الموقـف الراهـــن ومشـــــكلة البحـــــــــث :

تحظى مشكلة الانتحار بالدراسات والبحوث العديدة ، والتى تزداد يوما بعد يوم ، وقد يكون لذلك فوائده ، ولكن قد يكون له مساوئه أيضا ، فرغـــم ان جزء من المشكلة محدد ويمكن الاتفاق عليه ، ونقصد بذلك ، الذين يحاولـــون جديا الانتحار ، الا أن الجزء الأكبر من المشكلة وهو دراســة هؤلاء الأفـــراد دراسة علميـــة ، هو الذى أصبح مشكلة فى حد ذاتـــه .

وهذه الدراسات على اختلاف مفاهيمها النظرية ومناهجها العلميـــــة تكاد تتفق فى شىء واحد هو ان الباحث يقوم بتجزئة وتقسيم الظاهرة ، وهو فـى تحديده للجزئية موضع الدراسة وتقسيمه للظاهـرة ، وهو أمر ضرورى علميا بالطبع ،

تضيع من بين يديه الوحدة الواحدة للظاهرة الانسانية وتفردها ، مما يستلزم الدراسة فى اتجاه شمولى بين الحين والآخر ، دراسة تميل الى التكامل والوحدة فى تناولها للمشكلة ، لأن الكل كما نعلم ليس هو مجموع أجزائه .

ومن امثلة الدراسات التجزيئية للظاهرة تلك التى قام بها هندرسون (٢٨) الذى قام بدراسة العلاقة بين الكفاءة الشخصية ، والتهديد ، والأمل وبين السلوك التدميرى للذات . وكان يهدف كما يقول الى دراسة نظرية موريس فاربر والقائلة بان درجة السلوك التدميرى للذات ترتبط ارتباطا عكسيا بالأمل . وقد قام هندرسون بتحديد درجة الأمل بنسبة التهديد الخارجى الى الشعور بالكفاءة الشخصية . كما تم قياس درجة الشعور بالكفاءة الشخصية باستخدام ثلاث أدوات من نوع الاستخبارات . أما التهديد الخارجى فقد تم قياسه بدرجات الحكام عن أحداث واقعية للمفحوصين فى فترة قريبة ماضية .

والافتراض الأساسى لهذه الدراسة هو ان السلوك المرتبط بالانتحار يمكن ان يوضع على متغير أحد طرفيه الشعور بالأمل ، والطرف الآخر الشعور باليأس . ولذلك ففى رأى هندرسون انه كلما زاد شعور الفرد باليأس كلما كان السلوك الانتحارى أكثر تهلكة .

وقد أظهرت نتائج هذا البحث ميلا لتدعيم الفروض السابقة ، وكانت النتائج دالة عند مستوى ٠١ و .

ولكن يكفى ان نسأل هندرسون فى هذا المقام ... لماذا يشعر الفرد باليأس ؟ ولماذا يشعر بالأمل ؟ وماهو اليأس ؟ وماهو الأمل ؟ هل نأخذ بتعريفك لهما أم بتعريف من صاغ الاستخبارات المستخدمة أم بتعريف المنتحر نفسه ؟

قد لانكون ظالمين اذا رأينا ان ذلك ببساطة " تسطيح " للظاهرة ، وتبسيط زائد للمشكلة ، وفرح زائف بالحصول على نسبة دلالة عند مستوى ٠١ و .

أما سكولز (٢٧) فقد قام بدراسة أساليب الدفاع لدى الذين حاولوا الانتحار . وكان لهذا البحث هدفان :

أولهما : محاولة استحداث مفاهيم اكلينيكية مفيدة من البناء الدفاعي العام للمنتحرين .

وثانيهما : فحص ما اذا كانت النماذج الدفاعية المختلفة تتحرك خلال الأنماط الانتحارية . ولم تكن الدراسة تنبوئية كما يقول ، بل كانت موجهة الى ايجاد أدوات سيكولوجية مقننة عن الذين حاولوا الانتحار ، بهدف مساعدة الأفراد الذين يحصلون على علاج اكلينيكى من جراء محاولتهم الانتحار . وقد حدد البحث النماذج التالية لمحاولى الانتحار وقام بدراستها :

(١) النمط المعتمد غير المشبع : الذى يتأرجح بين مطالب الاعتماد الشديدة وبين نبذ الآخرين وكراهيتهم .

(٢) النمط المشبع عن طريق تكفل الآخرين به : والفرد فى هذا النمط يميل الى أن يكون قالبا جامدا فى نموذج ممتثل ومكبوت ، ويجد هويته فى أن يحيا من خلال شخص آخر ذو أهمية .

(٣) النمط غير المقبول : وهو الشخص الدائم الكفاح لاثبات جدارته ومهارته وذكائه .

وكانت أدوات البحث أيضا من نوع الاستخبارات منها اختبار الشخصية المتعدد الأوجه " منيسوتا " وقائمة الصفات الشخصية . ومن خلال ذلك قام الباحث بدراسة الأساليب الدفاعية التى تميز كل النماذج السابقة لمحاولى الانتحار .

ويذهب سكولز أن هذه الدراسة أنهت الجدل الدائر حول أساليب الدفاع المنوعة لدى محاولى الانتحار بأن كشفت أن هذه الأساليب الدفاعية تنشأ فى موازاة النماذج المختلفة لمحاولى الانتحار .

وخطأ هذه الدراسة هو الخطأ الذى يقع فيه كل من يضع قوالب جامدة للأفراد ، أو يصنفهم وفقا لهذه القوالب . هذا من ناحية ، أما عن الأساليب

الدفاعية التى تقيسها الوسائل الاستفتائية فأمر يشكل علامة استفهام كبيـــرة ؟

وقام نيكاندا وزملاؤه (٣٤) بدراسة عن اليأس والاكتئاب ، وعلاقتهما بالسلوك الانتحارى . ويرى الباحثون ان فقدان الأمل أو اليأس هو من أهـــم الدوافع الشائعة للرغبات الانتحارية وخاصة عند المرضى شديدى الاكتئـــاب . وقد عززت هذه الدراسة التى استخدم فيها التحليل العاملى لنتائج مقاييـــس تقيس هذه المتغيرات ، هذه الفروض . فقد أظهرت درجات مقياس اليـــأس Hopeless Scale ارتباطا مرتفعا بمستوى الاكتئاب وبدرجات مقاييـــس الميول الانتحاريـة فى المجموعات الاكلينيكيـة .

أما فارمر (٣٧) فقد قام باجراء بحث عن العلاقة بين الانتحار ومحاولـة الانتحار ، ويذكر ان كريتمان وزملاؤه أوضحوا أن مصطلح " محاولة الانتحار " غـير دقيق لسبب جوهرى هو أن معظم من حاولوا الانتحار ليسوا بالضرورة قد اعتزمـوا ذلك فعلا . وقد اقترح كريتمان وزملاؤه بدلا منه مصطلحا آخر هو " شـــبه الانتحار " Parasuicide " — ويؤيد هذا الرأى أيضا كاتشـــنج وزملاؤه (٢٤) وهم يرون أهميـة التفريق بين المحاولات غير الجدية والمحـاولات الجديـة للانتحار .

ويقوم فارمر بعد ذلك بدراسة معدلات الانتحار وشبه الانتحار باستخدام سجلات الوفيات وسجلات المستشفيات خلال مائة عام فى بعض البلدان الأوربيـة .

أما سينز بيرى ، وجنكنز ، وليفى (٣٦) فيقومون بدراسة العوامـــل الاجتماعيـة المرتبطة بالانتحار فى أوروبا . وقد شمل البحث ١٨ بلدا أوروبيـــا (وهى البلدان التى تعطى احصائياتهـا الى منظمة الصحة العالمية) وقد أوضح الباحثون أن من بين الثماني عشرة بلدا أوروبيا خمسـة عشر منها تزداد لديهـــا معدلات الانتحار بوجـه عام . بينما كانت هناك ثلاث بلدان تنخفض لديها معدلات الانتحار ، وهذه البلاد هى اسكتلندا واليونان ، وانجلترا وويلز . كما أوضحـــت الاحصائيات معدلات الانتحار تنخفض بشدة فى كل أقطار أوربا تقريبا ابان الحربين

العالميتين • فى الوقت الذى تشير فيه تلك الاحصائيات الى ازدياد معـــــدل الانتحار فى كل أقطار أوروبا • (زيادة احصائيـة دالة) ابان الانهيار الاقتصادى العالمى عام ١٩٣٠ •

ويأخذ كل من كريتمان وسكرايبر (٣٥) على البحوث فى مجال الانتحـــار أنه بالرغم من تزايدهـــا وازدهارها السريع ، الا أن القليل منها فقط فى رأيهمـــا التى يمكن أن نطلق عليها دراسات طوليـــة أو تتبعية •

بينما توضح الدراســـة التى أجراها تشوكيت وزميلاه (٣٣) أن هناك خلافا بين الذكور والاناث فى استخدام الوسيلة التى يحاولون بها الانتحار ،فان نســبة الذكور الذين يستخدمون الشنق أو الخنق أعلى من تلك النسبة بين الاناث • وتزيد نسبة الذكور أيضا فى استخدامهم للأسلحة الناريـــة عن الاناث ، بينما تزيد نســبة الاناث اللاتى يستخدمن وسيلتى الغرق والتسمم بالعقاقير عن نسبة الذكور •

ويشير مورجان (٢٣) الى أننا نحتاج الى أن نكون صارمين فى تفســيرنا للمعاملات الاحصائية التى تربط بين ايذاء الذات المتعمد Delliberate Self-Harm (D.S.H.) وغيرهـــا من المتغيرات قبل أن نســـــتنتج أن هناك علاقة سببية بينهما •

ويهتم بايكل (٢١) فى دراسته عن الأحداث القريبة التى تسبق الســـلوك الانتحارى • فقد أوضحت الكثير من الدراسات عن الانتحار ان محاولات الانتحـــار تأتى استجابة لأزمـــة موقفيـــة • وقد وجدت احدى الدراسات ان محاولات الانتحار يسبقها خبرة موت أحد الوالدين ، اكثر مما يحدث هذا لغيرهم من المرضى السيكاتريين وقد قارن الباحث بين مجموعة من الأفراد حاولوا الانتحار وعددهم ٥٣ فردا وعـــدد مماثل من الأفراد المكتئبين كمجموعة ضابطة تماثلت مع المجموعة التجريبية (الذيـــن حاولوا الانتحار) فى السن والجنس والحالة الزواجيه والمستوى الاجتماعى والسلالة • وقد وجد الباحث ان هناك فروقـــا دالة احصائيا عند مستوى الدلالة ٠,١ و ٠,٠٥ بين المجموعتين حول متغير حدوث أزمات خطيرة قبل حدوث محاولات الانتحار فـــترة

قريبـة ٠

ويذهب الباحثان أوبراين وفارمر (٣٩) نفس ماذهب اليه بايكل من ضرورة الاهتمام بالاحداث القريبـة التى تسبق محاولات الانتحار ، ويرى وهو بصـدد مناقشـة الأمر من وجهة نظر الطب الوقائى ان محاولات الانتحار ترتبط ارتباطـا موجبا بازدياد خبرات أحداث الحياة (وهى تعنى لديه تعرض الفرد للمشـكلات والمصاعب المعيشية المنوعة) ٠

وبينما يرى كاتشنج (٢٥) أن السيكاتريين أصبحوا أكثر وعيا فى السـنوات الأخيرة الى حاجتهم الشديدة الى تقنين التشخيص فى مجال الطب العقلى نـرى نيوض سميث وهيرسن (٣١) يذكران أن هناك اتفاقا عاما بين السيكاتريين علـى أن الاكتئاب هو التشخيص الشائع لدى محاولى الانتحار ، وان هناك أقلية ضئيلـة تعانى من الفصام ، والحالات العقليـة العضوية ٠ وقد أيدت دراسة قام بها الباحثان هذه الفروض ٠

وتختلف وجهة نظر بايكل (٢٢) عن ذلك ، فهو لا يعطى اهتماما كبيـرا للتشخيص ويقول أنه من المعروف لدى جميع من يتعاملون مع محاولى الانتحار أن هؤلاء يكونون مجموعـة متباينة ، وبين كل فرد فيها والآخر اختلافات كثيرة ، وأن هنـاك مدى واسعا بين شدة المحاولـة أو ضعفهـا ، ومدى شدة الدافع ، واختلاف التاريخ السابق لكل فرد عن الآخر ٠

هذا العرض الموجز لبعض البحوث التى قام بها الباحثون لدراسة السـلوك الانتحارى توضح الموقف الراهن فى هذا المجال الى حد كبير ، وهو يتلخص فـى اختلاف الاتجاه النظرى للباحثين واختلاف توجهاتهم المهنيـة ، الأمر الذى ينتـج بالضرورة اختلاف فى منهجية البحث يثمر فى النهاية اختلافا فى نتائج المحصلـة النهائيـة لهذه البحوث ٠ وهذه المشكلة ليست مشكلة هذا الجانب من الدراسات النفسية ، بل هى مشكلة علم النفس كله ٠ ولا نزعم لأنفسنا حلا لها ، ولكننا نعتقـد أن الاستمرار فى البحث العلمى وإحداث التقدم هو الكفيل بحلها ٠